نَفْسَهُ : ماذا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ ؟ وَأَنَا رَجُلٌ
فَقِيرٌ مِسْكِينٌ ، وَزَوْجَتِي وَأَوْلَادِي يَنْتَظِرُونَنِي
بِالْبَيْتِ ، وَيَنْتَظِرُونَ مَا أُقَدِّمُهُ لَهُمْ مِنَ
السَّمَكِ وَالْخُبْزِ عِنْدَ رُجُوعِي . وَهُمُ الْآنَ فِي
شِدَّةِ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا
يَأْكُلُونَهُ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَكِنَّ الْيَأْسَ لَمْ
يَصِلْ إِلَى قَلْبِهِ ، وَابْتَسَمَ وَكُلُّهُ أَمَلٌ فِي
رِزْقٍ يَأْتِيهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَأَخَذَ يَقْرَأُ
قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ رِزْقُهَا . » وَقَوْلَهُ : « وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ

وَمَا تُوعَدُونَ .» وَقَوْلَهُ جَلَّ شَأْنُهُ : «يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .» وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ : اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِى ، ثُمَّ نَظَّفَ شَبَكَتَهُ ، وَرَمَى مَا فِيهَا مِنَ الْفَخَّارِ بَعِيداً عَلَى جَانِبٍ مِنَ الشَّاطِئِ ، وَأَعَدَّهَا ، وَرَتَّبَهَا ، ثُمَّ رَمَاهَا فِى الْبَحْرِ .

اِنْتَظَرَ سَاعَةً مِنَ الزَّمَانِ ، وَفِى النِّهَايَةِ شَدَّ الشَّبَكَةَ ، وَأَخْرَجَهَا مِنَ الْبَحْرِ ، وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ بِهَا مِقْدَاراً كَبِيراً مِنَ السَّمَكِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَوَجَدَ

بِهَا كَثِيراً مِنَ الطِّمْيِ وَالْأَعْشَابِ
وَالْحِجَارَةِ وَالْحَصَا. فَقَالَ لَنْ يَصِلَ الْيَأْسُ
إِلَى قَلْبِي. وَأَمَلِي كَبِيرٌ فِي اللَّهِ. وَكُلُّ مَا يَأْتِي
بِهِ اللَّهُ خَيْرٌ. وَلَنْ يَنْسَانِي رَبِّي. وَسَأُلْقِي
الشَّبَكَةَ هٰذِهِ الْمَرَّةَ الْخَامِسَةَ بَعْدَ أَنْ
أُصَلِّيَ الظُّهْرَ.

تَوَضَّأَ الصَّيَّادُ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ،
وَصَلَّى الظُّهْرَ لِلَّهِ، ثُمَّ قَامَ، وَأَخَذَ
شَبَكَتَهُ، وَأَلْقَى مَا فِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ
وَالْحَصَا وَالْأَعْشَابِ بَعِيداً، وَنَظَّفَهَا،

وَرَتَّبَهَا ، ثُمَّ أَلْقَاهَا وَرَمَاهَا فِي الْبَحْرِ ، وَكُلُّهُ ثِقَةٌ بِاللَّهِ ، وَأَمَلٌ فِيهِ جَلَّ شَأْنُهُ ، وَأَخَذَ يَنْتَظِرُ وَهُوَ صَابِرٌ ، حَتَّى أَحَسَّ أَنَّ الشَّبَكَةَ ثَقِيلَةٌ ، فَوُجِدَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَمَلِ هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، وَشَدَّهَا وَأَخْرَجَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مَا فِيهَا ، وَأَخَذَ يُقَلِّبُهَا وَيَبْحَثُ فِيهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَلَمْ يَجِدْ بِهَا سَمَكًا ، وَلٰكِنَّهُ وَجَدَ قِدْرًا كَبِيرَةً نُحَاسِيَّةً ، مَصْنُوعَةً مِنَ النُّحَاسِ ، وَوَجَدَ فُوَّهَتَهَا وَفَتْحَتَهَا مُغْلَقَةً ، وَمَخْتُومَةً بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ .

وَقَدْ نُقِشَ عَلَى غِطَائِهَا هٰذَا الْخَاتَمُ . ✡

اِعْتَقَدَ الصَّيَّادُ أَنَّ الْقِدْرَ مَمْلُوءَةٌ بِالذَّهَبِ ، وَأَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ، وَأَنَّ بِهَا كَنْزاً ثَمِيناً مِنْ كُنُوزِ سُلَيْمَانَ ، لِأَنَّ فَتْحَتَهَا قَدْ نُقِشَ عَلَيْهَا هٰذَا الْخَاتَمُ الثَّمِينُ ، وَأَخَذَ يَهُزُّ الْقِدْرَ ، وَيُقَلِّبُهَا ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا صَوْتاً ، وَأَحَسَّ أَنَّ الْحَظَّ سَيَبْتَسِمُ لَهُ ، وَسَيَبْتَسِمُ لِزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ . وَظَنَّ أَنَّ فِي اسْتِطَاعَتِهِ

أَنْ يَبِيعَ هٰذِهِ الْقِدْرَ الثَّمِينَةَ
لِتَاجِرٍ كَبِيرٍ مِنْ تُجَّارِ الذَّهَبِ
وَالْجَوَاهِرِ . وَاعْتَقَدَ أَنَّ الْفَقْرَ
سَيَزُولُ ، وَسَيَكُونُ غَنِيًّا بَعْدَ
فَقْرِهِ ، وَسَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِىَ
لِأُسْرَتِهِ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ
طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمَلَابِسَ ، وَلَنْ
يَحْتَاجَ لِأَحَدٍ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَهٰذِهِ
قِدْرٌ أَثَرِيَّةٌ ثَمِينَةٌ ، وَهِىَ مَمْلُوءَةٌ
ذَهَباً ، وَمُقْفَلَةٌ وَمَخْتُومَةٌ بِخَاتَمِ

سُلَيْمَانَ . وَهٰذَا أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهَا ثَمِينَةٌ مَمْلُوءَةٌ جَوَاهِرَ وَلَآلِئَ ، وَلَا يُمْكِنُ تَقْدِيرُهَا بِمَالٍ . فَمَاذَا يُرِيدُ الصَّيَّادُ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنَ الْغِنَى وَالثَّرْوَةِ وَالْمَالِ ؟

أَخَذَ الصَّيَّادُ يُكَرِّرُ النَّظَرَ إِلَى الْقِدْرِ ، وَيُقَلِّبُهَا ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهَا ، وَبِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ ، وَمَا نُقِشَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابَةِ الْأَثَرِيَّةِ الْعَجِيبَةِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : لَا بُدَّ أَنْ

يَكُونَ فِي الْقِدْرِ كَنْزٌ مَمْلُوءٌ بِالذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ ، وَاللَّآلِئِ الْغَالِيَةِ . وَفَكَّرَ فِي أَنْ يَفْتَحَهَا بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ الْعَصْرَ ، وَيَشْكُرَ لِلَّهِ مَا أَعْطَاهُ ، ثُمَّ قَامَ وَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَشَكَرَ لِلَّهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ ، وَوَضَعَ الْقِدْرَ أَمَامَهُ ، وَأَخَذَ يُحَاوِلُ فَتْحَهَا ، وَلَمْ يَجِدْ صُعُوبَةً فِي فَتْحِهَا ، وَفَتَحَهَا بِسِكِّينٍ كَانَ مَعَهُ ، وَهَزَّهَا لِيَخْرُجَ مَا فِيهَا ، فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهَا شَيْءٌ ،

وَأَخَذَ يَنْظُرُ فِى دَاخِلِهَا ، فَرَأَى دُخَاناً كَثِيفاً خَارِجاً مِنْهَا ، صَاعِداً إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرَكَهَا وَرَجَعَ إِلَى الْوَرَاءِ ، وَعَجِبَ غَايَةَ الْعَجَبِ ، وَزَادَ عَجَبُهُ وَاسْتِغْرَابُهُ حِينَمَا رَأَى الدُّخَانَ الْكَثِيفَ يَتَحَوَّلُ فِى النِّهَايَةِ إِلَى عِمْلاَقٍ طَوِيلِ الْقَامَةِ ، وَقَدْ وَقَفَ وَنَشَرَ يَدَيْهِ إِلَى الْجَانِبَيْنِ ، وَوَضَعَ رِجْلَيْهِ الطَّوِيلَتَيْنِ فِى الْقِدْرِ .

رَأَى الصَّيَّادُ الْفَقِيرُ ذٰلِكَ الْعِمْلَاقَ
الطَّوِيلَ ، فَخَافَ خَوْفاً شَدِيداً
مِنْ هٰذَا الْمَنْظَرِ الْغَرِيبِ ، الَّذِى
لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَلَمْ يَمُرَّ بِهِ
فِى حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ . وَقَفَ الصَّيَّادُ
الْمِسْكِينُ مُمْسِكاً بِشَبَكَتِهِ ، وَهُوَ
يَنْظُرُ فِى عَجَبٍ وَاسْتِغْرَابٍ إِلَى
هٰذَا الْعِمْلَاقِ الَّذِى خَرَجَ مِنَ
الْقِدْرِ ، وَجَفَّ رِيقُهُ ، وَعَمِىَ عَنْ
طَرِيقِهِ ، وَوَقَفَ فِى ذُهُولٍ تَامٍّ

فِى مَكَانِهِ ، لَا يَتَحَرَّكُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

نَظَرَ الْعِمْلَاقُ إِلَى الصَّيَّادِ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الصَّيَّادُ ، إِنِّى سَأَقْتُلُكَ الْآنَ».

فَقَالَ الصَّيَّادُ: «لِمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى ، وَأَنَا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ أُقْتَلَ؟ وَلِأَىِّ سَبَبٍ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى؟ أَلَمْ أُخَلِّصْكَ مِنَ الْقِدْرِ؟ وَهَلْ نَسِيتَ أَنِّى أَطْلَقْتُ سَرَاحَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ الْحُرِّيَّةَ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ

مَسْجُونًا ؟ وَهَلْ نَسِيتَ أَنِّى
أَخْرَجْتُكَ مِنَ الْبَحْرِ ، وَأَطْلَعْتُكَ
إِلَى الْبَرِّ ؟
فَأَجَابَ الْعِمْلَاقُ : لَقَدْ فَتَحْتَ الْقِدْرَ ،
وَهٰذَا ذَنْبٌ لَا يُغْتَفَرُ . وَمِنْ أَجْلِ
هٰذَا الذَّنْبِ سَأَقْتُلُكَ . وَلٰكِنِّى أَتْرُكُ
لَكَ الْفُرْصَةَ فِى أَنْ تَخْتَارَ الطَّرِيقَةَ
الَّتِى بِهَا أَقْتُلُكَ . أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ
بِيَدَىَّ ، أَمْ تُحِبُّ أَنْ أَرْمِيَكَ فِى
الْبَحْرِ فَتَمُوتَ غَرَقًا ؟

فَاعْتَرَضَ الصَّيَّادُ وَقَالَ : وَلٰكِنِّى لَا أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ ، لِأَنِّى لَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْمَوْتَ. مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ حَتَّى تُفَكِّرَ فِى قَتْلِى ؟ وَقَدْ وَهَبْتُكَ الْحُرِّيَّةَ، وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ السِّجْنِ الَّذِى كُنْتَ مَحْبُوساً فِيهِ .

فَأَجَابَ الْعِمْلَاقُ : سَأُخْبِرُكَ الْآنَ بِمَا ارْتَكَبْتَ مِنْ ذَنْبٍ. وَلِكَىْ أُقْنِعَكَ بِذَنْبِكَ سَأَذْكُرُ لَكَ

قِصَّةَ حَيَاتِي إِذَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَهَا :

قَالَ الصَّيَّادُ : أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهَا بِشَرْطِ أَنْ تَخْتَصِرَ فِي الْكَلَامِ، لِأَنَّ رُوحِي وَصَلَ إِلَى قَدَمِي .

فَقَالَ الْعِمْلَاقُ : إِنِّي عِمْلَاقٌ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَخْضَعُوا لِلْمَلِكِ ، وَلَمْ يَخْضَعُوا لِلظُّلْمِ وَالِاسْتِبْدَادِ. وَقَدْ غَضِبْتُ غَضَباً شَدِيداً ؛ لِأَنَّ مَلِكَ الْعَمَالِقَةِ ظَلَمَ الْأَحْرَارَ

مِنَ الرِّجَالِ ، لِأَنَّهُمْ طَالَبُوا بِالْحُرِّيَّةِ وَالِاسْتِقْلَالِ ، لِبِلَادِهِم الَّتِي مَكَثَتْ مُسْتَعْبَدَةً مُدَّةً طَوِيلَةً مِنَ الْأَجْيَالِ. وَلَمْ أُطِعِ الْمَلِكَ فِي الْأَوَامِرِ الَّتِي كَانَ يَأْمُرُ بِهَا ، لِأَنَّهَا أَوَامِرُ تُغْضِبُ اللَّهَ ، وَتُغْضِبُ الرَّسُولَ ، وَكُلُّهَا ظُلْمٌ لِأَبْنَاءِ الشَّعْبِ. وَلَا تُرْضِي إِنْسَانًا يُفَكِّرُ فِي إِرْضَاءِ اللَّهِ ، وَإِرْضَاءِ الْوَطَنِ. فَعَصَيْتُ الْمَلِكَ ، وَأَعْلَنْتُ الْعِصْيَانَ ، وَنَقَدْتُ أَوَامِرَهُ

الظَّالِمَةَ ، وَتصرُّفاتِهِ القاسِيَة ، بِالْكِتابَةِ والْخَطابَةِ .

فَقالَتْ (حاشِيَتُهُ) وَأَتْباعُهُ مِنَ الْمُنافِقِينَ الظَّالِمِينَ إِنَّنِى أَهَنْتُ الْمَلِكَ ، وَعَصَيْتُ الْمَلِكَ ، وَقَبَضَتْ عَلَىَّ الشُّرَطُ ، وَحُوِّلْتُ إِلَى النِّيابَةِ ، وَقُدِّمْتُ إِلَى الْمَحْكَمَةِ ، لِأُحاكَمَ عَلى الْعِصْيانِ ، وَالْعَيْبِ فِى الذَّاتِ الْمَلَكِيَّةِ الظَّالِمَةِ ، وَحاكَمَتْنِى الْمَحْكَمَةُ فِى الْعَهْدِ الْماضِى الْمَمْلُوءِ بِالظُّلْمِ ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِى

إِرضَاءِ اللَّهِ أَوِ الشَّعْبِ ، وَلٰكِنَّهَا فَكَّرَتْ
فِى شَىْءٍ وَاحِدٍ هُوَ إِرْضَاءُ الْمَلِكِ
الطَّاغِيَةِ الظَّالِمِ الَّذِى لَايَعْرِفُ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ . وَحَكَمَتْ بِمُعَاقَبَتِى ، وَسَجَنَتْنِى
فِى هٰذِهِ الْقِدْرِ الَّتِى فَتَحْتَهَا بِنَفْسِكَ ،
وَحَبَسَتْنِى فِيهَا ، وَأَغْلَقَتِ الْقِدْرَ ،
وَخَتَمَتْهَا بِالْخَاتَمِ السِّحْرِىِّ ، ثُمَّ أَمَرَ
الْمَلِكُ الظَّالِمُ أَتْبَاعَهُ مِنَ (الْحَاشِيَةِ
الْفَاسِدَةِ أَنْ يَأْخُذُونِى وَيَرْمُونِى
فِى وَسَطِ الْبَحْرِ ، وَكَانَ ذٰلِكَ

مُنْذُ مِئَاتِ السِّنِينَ . وَحِينَمَا كُنْتُ
مَحْبُوساً فِى الْقِدْرِ الْمَسْحُورَةِ نَذَرْتُ
فِى نَفْسِى لِلّٰهِ نَذْراً أَنَّ مَنْ يَفْتَحُ هٰذِهِ
الْقِدْرَ الْمَسْحُورَةَ ، وَيُخَلِّصُنِى مِنَ
السِّجْنِ جَعَلْتُهُ سُلْطَاناً عَظِيماً .
وَقَدْ مَرَّتْ مِائَةُ سَنَةٍ وَلَمْ يَفْتَحْ
أَحَدُ هٰذِهِ الْقِدْرَ ، فَنَذَرْتُ لِلّٰهِ نَذْراً
آخَرَ ، وَقُلْتُ فِى نَفْسِى إِنَّ مَنْ يَفْتَحُ
هٰذِهِ الْقِدْرَ الْمَسْحُورَةَ لَنْ أَجْعَلَهُ
سُلْطَاناً عَظِيماً ، بَلْ سَأَجْعَلُهُ سُلْطَاناً

مِسْكِيناً . وَقَدْ مَضَتْ مِائَتَانِ مِنَ
السِّنِينَ ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ هٰذِهِ
الْقِدْرَ . فَنَذَرْتُ لِلّٰهِ نَذْراً ثَالِثاً ،
وَقُلْتُ فِى نَفْسِى : إِنَّ مَنْ يَفْتَحُ هٰذِهِ
الْقِدْرَ سَأَجْعَلُهُ غَنِيًّا مِنْ كِبَارِ
الْأَغْنِيَاءِ . وَقَدْ مَضَتْ ثَلَاثُمِائَةِ
سَنَةٍ ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ هٰذِهِ
الْقِدْرَ الْمَسْحُورَةَ ، وَلَمْ يُخَلِّصْنِى
أَحَدٌ ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى : إِنَّ مَنْ
يُخَلِّصُنِى فَتَحْتُ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ ،

وَقَدْ مَضَتْ أَرْبَعُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَلَمْ
يَفْتَحْ أَحَدُ هٰذِهِ الْقِدْرَ الْمَسْحُورَةَ،
وَلَمْ يُخْرِجْنِى أَحَدٌ ، فَقُلْتُ فِى
نَفْسِى : إِنَّ مَنْ يُخْرِجُنِى مِنْ هٰذِهِ
الْقِدْرِ أَقْضِى لَهُ ثَلَاثَ حَاجَاتٍ.
فَلَمْ يُخَلِّصْنِى أَحَدٌ . فَغَضِبْتُ
غَضَباً شَدِيداً ، وَقُلْتُ فِى نَفْسِى :
إِنَّ الَّذِى سَيَفْتَحُ هٰذِهِ الْقِدْرَ
سَأَقْتُلُهُ ، وَسَأَتْرُكُ لَهُ الْحُرِّيَّةَ
فِى اخْتِيَارِ الطَّرِيقَةِ الَّتِى يُقْتَلُ

بِهَا . وَأَنْتَ الْآنَ قَدْ فَتَحْتَ
الْقِدْرَ ، وَلَكَ الْحُرِّيَّةُ فِى
أَنْ تَخْتَارَ الطَّرِيقَةَ الَّتِى تُحِبُّ
أَنْ تَمُوتَ بِهَا .

فَلَمَّا سَمِعَ الصَّيَّادُ هٰذَا الْكَلَامَ
عَجِبَ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَرَجَا
الْعِمْلَاقَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ .

فَقَالَ الْعِمْلَاقُ : لَابُدَّ مِنْ
قَتْلِكَ . وَلَا فَائِدَةَ مِنَ الرَّجَاءِ .
فَقَالَ الصَّيَّادُ : سَأَطْلُبُ مِنْكَ

شَيْئاً وَاحِداً أَرْغَبُهُ ، فَهَلْ تُجِيبُنِى إِلَى هٰذَا الطَّلَبِ ، وَتُحَقِّقُ لِى هٰذِهِ الرَّغْبَةَ ؟

فَأَجَابَ الْعِمْلَاقُ : سَأُجِيبُكَ إِلَى طَلَبِكَ ، وَأُحَقِّقُ لَكَ رَغْبَتَكَ إِذَا ذَكَرْتَ طَلَبَكَ وَرَغْبَتَكَ بِسُرْعَةٍ. فَأَسْرِعْ وَقُلْ .

فَسَأَلَهُ الصَّيَّادُ : هَلْ كُنْتَ حَقّاً فِى هٰذِهِ الْقِدْرِ ؟

فَأَجَابَهُ الْعِمْلَاقُ : نَعَمْ كُنْتُ فِى

الْعِمْلَاقَ يَهدَدُ الصَّيَّادَ..

هٰذِهِ الْقِدْرِ.

فَنَظَرَ الصَّيَّادُ إِلَى الْقِدْرِ، وَتَعَجَّبَ كُلَّ الْعَجَبِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ عِمْلَاقٌ كَبِيرُ الْجِسْمِ، طَوِيلُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَإِنَّ الْقِدْرَ صَغِيرَةٌ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَسَعَ رِجْلًا مِنْ رِجْلَيْكَ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَسَعَ جِسْمَكَ كُلَّهُ؟ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَدِّقَ أَنَّكَ كُنْتَ فِي هٰذِهِ الْقِدْرِ. فَلِمَاذَا لَا تَقُولُ شَيْئًا مَعْقُولًا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ؟ وَلِمَاذَا

لَاتُفَكِّرُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ؟ هَلْ حَدَثَ لَكَ خَبَلٌ فِى عَقْلِكَ، حَتَّى تَقُولَ مَاقُلْتَ، وَتَذْكُرَ مَاذَكَرْتَ؟ فَغَضِبَ الْعِمْلَاقُ، وَسَأَلَهُ: هَلْ أَنْتَ لَاتُصَدِّقُ أَنَّنِى كُنْتُ فِى الْقِدْرِ؟

فَأَجَابَ الصَّيَّادُ — وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ بِالْحِيلَةِ — إِنِّى لَاأُصَدِّقُ أَبَدًا حَتَّى أَرَاكَ فِيهَا بِعَيْنَىَّ.

أَرَادَ الْعِمْلَاقُ أَنْ يُثْبِتَ لِلصَّيَّادِ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا قَالَ، وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا

الْحَقِيقَةَ ، فَانْتَفَضَ ، وَحَوَّلَ نَفْسَهُ
إِلَى دُخَانٍ ، وَصَعِدَ الدُّخَانُ إِلَى الْجَوِّ ،
ثُمَّ أَخَذَ يُصَغِّرُ نَفْسَهُ ، وَيَتَجَمَّعُ
وَيَدْخُلُ فِى الْقِدْرِ قَلِيلاً قَلِيلاً ، حَتَّى
لَمْ يَبْقَ فِى الْخَارِجِ شَىْءٌ مِنَ الدُّخَانِ .
ثُمَّ قَالَ الْعِمْلَاقُ : أَنْتَ الْآنَ تَرَى
أَنَّنِى فِى الْقِدْرِ .

فَأَسْرَعَ الصَّيَّادُ ، وَوَضَعَ الْغِطَاءَ
فَوْقَهَا ، وَسَدَّ بِهِ فَتْحَةَ الْقِدْرِ جَيِّداً ،
وَأَغْلَقَهَا إِغْلَاقاً مُحْكَماً كَمَا كَانَتْ ،

وَخَتَمَهَا ثَانِيَةً بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ ،
وَاطْمَأَنَّ عَلَى حَيَاتِهِ كُلَّ الِاطْمِئْنَانِ ،
ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْعِمْلَاقُ ، لَقَدِ انْتَصَرْتُ
عَلَيْكَ بِمَا آتَانِى اللَّهُ مِنْ عَقْلٍ ، وَتَفْكِيرٍ .
وَسَأَرْمِيكَ ثَانِيَةً فِى الْبَحْرِ ، وَسَأَضَعُ الْقِدْرَ
فِى الْمَاءِ لِأَرُدَّ الْأَمَانَةَ كَمَا أَنْتَ فِى شَبَكَتِى .
وَسَأَبْنِى لِى هُنَا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
مَنْزِلًا لِأَسْكُنَهُ ، وَلِأَنْصَحَ كُلَّ
صَيَّادٍ يُرِيدُ أَنْ يَرْمِىَ شَبَكَتَهُ فِى
الْبَحْرِ ، وَأَمْنَعَهُ مِنَ الصَّيْدِ فِى هٰذَا

الْمَكَانِ ، وَأُحَذِّرُهُ أَلاَّ يُخْرِجَكَ ثَانِيَةً
مِنَ الْبَحْرِ ، وَأَقُولَ لَهُ إِنَّ هُنَا عِمْلاَقاً.
وَكُلُّ مَنْ أَخْرَجَهُ يُهَدِّدُهُ
بِأَنْوَاعِ الْقَتْلِ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الطَّرِيقَةَ
الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ بِهَا . وَسَأُخْبِرُ
كُلَّ صَيَّادٍ أَنَّكَ لاَ تَعْتَرِفُ
بِالْجَمِيلِ ، وَأَنَّكَ تُسِيءُ إِلَى مَنْ
يُحْسِنُ إِلَيْكَ ، وَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ
مَنْ يُخْرِجُكَ مِنَ السِّجْنِ ، وَيُعْطِيكَ
الْحُرِّيَّةَ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْعِمْلَاقُ كَلَامَ الصَّيَّادِ، أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْقِدْرِ، فَلَمْ يَقْدِرْ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ مَحْبُوسًا، وَأَنَّ الْفَتْحَةَ أُغْلِقَتْ جَيِّدًا، وَخُتِمَتْ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ، وَعَلِمَ أَنَّ الصَّيَّادَ سَجَنَهُ كَمَا كَانَ فِي السِّجْنِ الْمُظْلِمِ الْقَذِرِ، سِجْنِ الْعَمَالِقَةِ.

أَخَذَ الصَّيَّادُ الْقِدْرَ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى جِهَةِ الْبَحْرِ، فَسَأَلَهُ الْعِمْلَاقُ: مَاذَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟

فَأَجَابَهُ الصَّيَّادُ : سَأَرْمِيكَ فِى الْبَحْرِ كَمَا كُنْتَ .

فَرَجَاهُ الْعِمْلَاقُ أَلَّا يَرْمِيَهُ فِى الْبَحْرِ، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ الْقِدْرِ .

فَقَالَ الصَّيَّادُ : لَا بُدَّ أَنْ أَرْمِيَكَ فِى الْبَحْرِ. وَكَيْفَ أُخْرِجُكَ وَكُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى ؟ وَلَمْ تَقْبَلْ لِى رَجَاءً . وَلَمْ تَسْمَحْ بِالْعَفْوِ عَنِّى ، وَأَرَدْتَ أَنْ تُيَتِّمَ أَطْفَالِى الصِّغَارَ. فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الْعِمْلَاقُ ، وَلَمْ يَصِلِ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهِ ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا فَتَحْتَ الْقِدْرَ

رَمَى الصَّيَّادُ القِدْرَ، وَحَمِدَ اللّٰهَ..

وَاخْرَجْتَنِى مِنْهَا أَعْطَيْتُكَ جَائِزَةً ثَمِينَةً، وَثَرْوَةً كَبِيرَةً ، وَجَعَلْتُكَ مِنْ كِبَارِ الْأَغْنِيَاءِ.

فَقَالَ لَهُ الصَّيَّادُ : كَيْفَ أُصَدِّقُكَ ، وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَاتَعْتَرِفُ بِالْجَمِيلِ، وَلَا تُقَدِّرُ الْمَعْرُوفَ ، وَتُحِبُّ أَنْ تُسِىءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ؟

فَقَالَ الْعِمْلَاقُ :أَرْجُو أَنْ تُصَدِّقَنِى هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، وَإِنِّى أَسِفٌ لِمَا حَدَثَ مِنِّى.

فَقَالَ الصَّيَّادُ : مُحَالٌ أَنْ أُصَدِّقَكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى ، لِأَنَّنِى .

أَطْلَقْتُ سَرَاحَكَ ، وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ السِّجْنِ، وَجَعَلْتُكَ حُرًّا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ مَسْجُوناً.

فَقَالَ الْعِمْلَاقُ : صَدِّقْنِى ، وَجَرِّبْنِى هٰذِهِ الْمَرَّةَ . وَسَأُكَافِئُكَ عَلَى جَمِيلِكَ ، وَأَجْعَلُكَ مِنْ أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ .

فَقَالَ الصَّيَّادُ : لَقَدْ جَرَّبْتُكَ مَرَّةً مِنْ قَبْلُ ، وَعَذَّبْتَنِى مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ فِى الْوَقْتِ الَّذِى أَحْسَنْتُ فِيهِ إِلَيْكَ . فَأَنَا قَدْ لُدِغْتُ مِنْكَ مَرَّةً . وَالرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "لَا يُلْدَغُ

الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ .» وَإِنِّى مُؤْمِنٌ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أُلْدَغَ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ عِمْلَاقٍ عُرِفَ بِالظُّلْمِ وَالْغَدْرِ . وَفِى الْحَالِ أَخَذَ الصَّيَّادُ الْقِدْرَ وَرَمَاهَا كَمَا كَانَتْ فِى الْبَحْرِ، وَاتَّعَظَ بِالتَّجْرِبَةِ الْمَاضِيَةِ . وَنَالَ الْعِمْلَاقُ جَزَاءَ ظُلْمِهِ، وَذَهَبَ الصَّيَّادُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَقَدْ حَمِدَ اللَّهَ عَلَى الصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ . وَانْتَصَرَ عَلَى الظَّالِمِ بِحُسْنِ حِيلَتِهِ وَتَفْكِيرِهِ .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

مُحمّد عطيّة الإبراشي

مَكتبةُ الطّفل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى (الفجالة) بالقاهرة

مَكتبةُ الطِّفلِ

الصَّيَّادُ والعِملاقُ

بقلم

محمّد عطيّة الإبراشى

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى "الفجالة" بالقاهرة

الصَّيَّادُ وَالْعِمْلاقُ

يُحْكَى أَنَّ صَيَّاداً فَقِيراً ، كَثِيرَ الْحَاجَةِ ، قَلِيلَ الرِّزْقِ ، كَبِيرَ السِّنِّ كَانَ لَهُ زَوْجَةٌ وَأَرْبَعَةُ أَطْفَالٍ . وَلِشِدَّةِ فَقْرِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقُومَ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أُسْرَتُهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمَلَابِسَ . وَحَارَ فِى أَمْرِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَاذَا يَفْعَلُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ فِى كُلِّ صَبَاحٍ ، وَيَرْمِى شَبَكَتَهُ لِيَصْطَادَ شَيْئاً

مِنَ السَّمَكِ ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ سَيِّئَ الْحَظِّ يَقْضِى يَوْمَهُ فِى الصَّيْدِ ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ فِى آخِرِ النَّهَارِ إِلَّا بِقَلِيلٍ مِنَ السَّمَكِ الصَّغِيرِ الَّذِى لَا يَكْفِى زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ .

وَفِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَخَذَ شَبَكَتَهُ وَسَلَّتَهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَذَهَبَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، لِيَبْحَثَ عَنْ طَعَامٍ لِأَطْفَالِهِ ، وَخَلَعَ مَلَابِسَهُ

الْخارِجيَّةَ ، ثُمَّ نَشَرَ شَبَكَتَهُ ، وَرَماها
فى الْبَحْرِ . وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ أَحَسَّ
أَنَّ الشَّبَكَةَ ثَقِيلَةٌ ، فَأَخَذَ يَشُدُّها
وَيَسْحَبُها ، وَظَنَّ أَنَّ فِى الشَّبَكَةِ سَمَكَةً
كَبِيرَةً تَبْلُغُ قِنْطارَيْنِ ، فَظَهَرَ الْفَرَحُ
وَالسُّرُورُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ
الْحَظَّ سَيَبْتَسِمُ لَهُ ، فَشَدَّ الشَّبَكَةَ
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِكُلِّ احْتِراسٍ ،
وَأَحَسَّ أَنَّها ثَقِيلَةٌ جِدًّا ، وَأَخَذَ يُحاوِلُ
وَيَشُدُّ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْراجَ

الشَّبَكَةِ وَحْدَهُ ، وَأَخِيراً طَلَبَ مِنْ
أَحَدِ الْمَارِّينَ أَنْ يُسَاعِدَهُ ، فَسَاعَدَهُ
حَتَّى خَرَجَتِ الشَّبَكَةُ مِنَ الْبَحْرِ ،
وَنَظَرَ هُوَ وَمُسَاعِدُهُ فِي عَجَبٍ
وَاسْتِغْرَابٍ ، فَوَجَدَا فِي الشَّبَكَةِ بَقَرَةً
مَيِّتَةً ، بَدَلاً مِنَ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ
الَّتِي ظَنَّهَا .

فَتَضَايَقَ الصَّيَّادُ بَعْدَ أَنْ خَابَ
ظَنُّهُ ، وَنَصَحَ لَهُ الرَّجُلُ بِالصَّبْرِ ،
حَتَّى يَأْتِيَهُ رِزْقُهُ ، وَوَدَّعَهُ وَهُوَ

يَارَبِّ ارْزُقْنِي بِرِزْقِ أَوْلَادِي .

يَقُولُ : سُبْحَانَ مُقَسِّمِ الْأَرْزَاقِ . وَنظَرَ الصَّيَّادُ إِلَى السَّمَاءِ وَصَفائِهَا ، وَالْبَحْرِ وعَظمَتِهِ ، وَقَالَ : " يَارَبِّ ارْزُقْنِى بِرِزْقِ أَوْلَادِى ؛ فَإِنَّهُمْ فِى حَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَتِكَ . " وَرَمَى جُثَّةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَمَّ الشَّبَكَةَ ، وَرَتَّبَهَا ، ثُمَّ رَمَاهَا ثَانِيَةً فِى الْبَحْرِ ، وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ رِزْقَهُ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَحَسَّ أَنَّ الشَّبَكَةَ ثَقِيلَةٌ ، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ سَعِيدَ الْحَظِّ هٰذِهِ الْمَرَّةَ ،

عَجِبَ الصَّيَّادُ لِخُرُوجِ الدُّخَانِ مِنَ القِدْرِ .

وَيَصْطَادَ سَمَكَةً لَانَظِيرَ لِهَا ، وَشَدَّ الشَّبَكَةَ ، وَأَخْرَجَهَا بِصُعُوبَةٍ مِنَ الْبَحْرِ ، ثُمَّ نَظَرَ فَوَجَدَ جَحْشاً مَيِّتاً ، فَابْتَسَمَ وَضَحِكَ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « اِصْبِرِى حَتَّى يُرْسِلَ اللَّهُ إِلَيْكِ رِزْقَكِ » .

أَلْقَى الصَّيَّادُ الْجَحْشَ الْمَيِّتَ بَعِيداً ، وَنَظَّفَ شَبَكَتَهُ ، وَأَخَذَهَا وَذَهَبَ بِهَا إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى مِنَ الشَّاطِئِ لِيَبْحَثَ عَنْ رِزْقِهِ وَرِزْقِ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ، ثُمَّ رَمَى شَبَكَتَهُ فِى الْبَحْرِ ، وَوَقَفَ

لصَّيَّادُ يَقولُ : كُلُّ مَا يَاتِي بِهِ اللّٰهُ خَيْرٌ .

يَنْتَظِرُ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ ، وَمَا يَجُودُ بِهِ
عَلَيْهِ . وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَحَسَّ أَنَّ الشَّبَكَةَ
ثَقِيلَةٌ ، فَانْتَظَرَ قَلِيلاً ، ثُمَّ شَدَّهَا
وَأَخْرَجَهَا ، وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ بِهَا سَمَكاً
كَبِيراً ، وَلٰكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَا فِيهَا ،
فَاسْتَغْرَبَ كَثِيراً ، وَتَعَجَّبَ لِأَنَّهُ وَجَدَ
بِهَا أَوَانِيَ وَقِدراً كَبِيرَةً مَكْسُورَةً مِنَ
الْفَخَّارِ .

فَحَمِدَ الصَّيَّادُ اللَّهَ ، وَقَالَ : « سُبْحَانَ
مُقَسِّمِ الْأَرْزَاقِ » . وَأَخَذَ يُفَكِّرُ وَيَسْأَلُ